انسان كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى له معنى
الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا
تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه اي ولهذا
صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته وهي شعار يلبس تحت الثوب
وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص
عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا
لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة
القمر الحقيقي لا بسبب ملابسة انسان كالقمر في الحسن ورد بان
الادعاء اي رد هذا الدليل بان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه
به لا يقتضي كونها اي كون الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم
الضروري بانها مستعملة في الرجل الشجاع مثلا والموضوع له هو السبع
المخصوص وتحقيقه ان دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على
انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي
له غاية الجرأة ونهاية القوة في مثل تلك الجثة وهاتيك الصورة والهيئة
وتلك الانياب والمخالب الى غير ذلك والثاني غير المتعارف وهو الذي
له تلك الجرأة وتلك القوة لكن لا في تلك الجثة والهيكل ولفظ الاسد انما
هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع
له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف
وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي
نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه
في البيتين المذكورين وغيرهما فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب
على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا والاستعارة
تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التأويل ونصب القرينة
على ارادة خلاف الظاهر يعني ان في الاستعارة دعوى دخول
المشبه

المشبه في جنس المشبه به مبنية على تأويل وهو جعل افراد المشبه به
على قسمين كما ذكرنا ولا تأويل في الكذب وايضا لا بد في الاستعارة من
قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي الموضوع له دالة على ان المراد
خلاف الظاهر بخلاف الكذب فانه لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف
الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره وزعم صاحب المفتاح ان الاستعارة
تفارق الدعوى الباطلة لبناء الدعوى فيها اي في الاستعارة على التأويل
وتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن ارادة الظاهر والشارح
العلامة فسر الباطل بما يكون على خلاف الواقع والكذب بما يكون على
خلاف ما في الضمير وانت تعلم ان تفسير الكذب خلاف ما عليه الجمهور
واختاره السكاكي ومع هذا فلا جهة لتخصيص التأويل بمفارقة الباطل
والقرينة بمفارقة الكذب بل يحصل بكل منهما المفارقة عن الكذب
والباطل جميعا نعم فرق بين الباطل والكذب ان الباطل يقابل الحق
والكذب يقابل الصدق والحق هو كون الخبر مطابقا للواقع بقياس
الواقع اليه والصدق هو كونه مطابقا للواقع بقياسه الى الواقع فهما
متحدان بالذات متغايران بالاعتبار لكن وجه التخصيص غير ظاهر
بعد ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال
المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف
ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك
والجنس يقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية
بسبب اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم فانه يتضمن الاتصاف بالجود
وكذا مادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز
ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد
سواء كان ذلك الرجل المعهود من طي او غيره كما جعل اسد
كانه موضوع للشجاع سواء كان متعارفا او غير متعارف فبهذا
التأويل يكون حاتم متناولا للفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)